العلاقات التجارية الخارجية للأيوبيين في اليمن من 569–626هـ (دراسة تاريخية)

أ.م.د. ازهار غازي مطر

كلية التربية الاساسية- جامعة ديالى

الكلمات المفتاحية: التجارة. الايوبيين. اليمن

الملخص:

لعبت التجارة دورا مهما في الحياة الاقتصادية لبلاد اليمن في العصر الايوبي، واصبحت مركزا هاما لتجارة سلع الشرق حيث كانت السفن التجارية القادمة من شتى مرافئ الهند والصين والسواحل الشرقية للقارة الافريقية، تصل الى فرضة عدن حيث تفرغ حمولتها من البضائع المختلفة، ثم من عدن يتم نقل البضائع عبر الطرق التجارية اليمنية سواء كانت بحرية ام برية، الى الشمال حيث بلاد الحجاز ومصر، ومن الاسكندرية ميناء مصر الاول كانت تحمل البضائع الى دول الغرب الاوربي. لذلك حرص ملوك وامراء اليمن على توطيد علاقاتهم التجارية مع الاقطار الاخرى، وخاصة التي تربطها باليمن علاقات تجارية ومصالح مشتركة منذ زمن بعيد .

اضافة الى موقع اليمن الاستراتيجي المطل على مياه المحيط الهندي من الجنوب، والبحر الاحمر من الغرب وتحكمه في مضيق باب المندب الموصل بينهما، جعل اليمن بلدا يتوسط بلدان الشرق كالهند والصين وبلدان الغرب وشرق افريقيا، مما كان له اثره البالغ في الدور الذي قام به اليمنيون في التجارة العلمية عبر تلك البحار طوال العصور التاريخية المختلفة.

كذلك حرص حكام اليمن وامراءها منذ القدم على الاهتمام بالطرق التجارية لكونها تخدم اغراض متعددة مثل تسهيل وصول الحج اليماني، وسير الجيوش وانتقاله من موقع الى اخر للدفاع عن الحصون والقلاع والمدن، وتيسير وصول البريد من العاصمة الى الولاة والنواب في المدن والاماكن المختلفة، وتطرقنا في بحثنا هذا العلاقات الخارجية لليمن مع الدول الاخرى مثل الصين والشرق الاوسط والهند ومصر ودول اخرى سوف نتناولها في ثنايا البحث.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه واله الغر الميامين والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين.

قامت بعض المراكز التجارية في مدن اليمن التي اشتهرت بالنشاط التجاري والذي ربط اليمن بعلاقات وثيقة مع العديد من بلدان العالم، اكسب بذلك التجارة الخارجية اهمية، لكونها انمت الموارد المالية للدولة ، واصبح لتجار اليمن مكانة في ذلك النشاط التجاري الذي لاقى القبول والتشجيع من حكام اليمن وامراؤهم .

اهمية البحث :

تكمن اهمية البحث كونه يتناول العلاقات التجارية لليمن في العصر الايوبي لانها تناولت جانب اقتصادي في اليمن .

اهداف البحث:

يهدف البحث الى اعداد دراسة تاريخية للتعرف على الجوانب التجارية اليمنية في العصر الايوبي من خلال التتبع التاريخي لتلك الجوانب .

اشكالية البحث:

التركيز على التجارة الخارجية لليمن في العصر الايوبي مع الدول المجاورة وذلك لموقع اليمن الاستراتيجي المطل على البحر الاحمر والمحيط الهندي، وبيان البضائع والسلع التجارية والضرائب المفروضة عليها التي اهلكت التجار وعادت بمردود مالي لليمن في العصر الايوبي، مما ساهم في انعاش الاقتصاد الايوبي.

لقد حتمت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة وتمهيد شمل الحالة السياسية لليمن في ظل الحكم الايوبي الذي يعد مدخل قبل البدء بالبحث للتعرف على طبيعة احوال اليمن والاسباب التي ادت الى سيطرة الايوبيين لليمن ومن ضمنها الحالة الاقتصادية، كذلك تقسيمه مبحثين وخاتمة، تطرق المبحث الاول الى علاقات اليمن بالشرق الاقصى والهند ومصر، وجاء المبحث الثاني بعنوان شرق افريقيا، ويليه بيان للضرائب المفروضة على السلع التجارية والمراكز التي تركزت بها تلك السلع، يله قائمة المصادر والمراجع. ويجب ان ننوه ان الباحث لم يتطرق الى ذكر الاسواق التجارية والسبب هو انه هناك بحث باسم الاسواق اليمنية نشره الباحث في مجلة علمية اخرى حتى لا يتعارض مع هذا البحث .

تمهيد:

أدت الانقسامات الداخلية والفتن دورا رئيسا في دخول الأيوبيين الى اليمن سنة (569هـ/1174م)، وتأسيس دولتهم، التي استمرت قرابة سبع وخمسين عاماً حتى عام (626هـ/ 1229م)، تعاقب على الحكم خلال المدة خمسة ملوك ، وخلال مدة حكمهم شهدت الحياة العامة الكثير من المتغيرات في مختلف الاوجه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية،

اذ اخذت الحياة السياسية حيزا كبيرا في عقول الايوبيين وشغلتهم بالتفكير في السيطرة على اليمن على اعتبار ان صلاح الدين الايوبي[1] ،كان يريد توسيع حدود دولته السنية وانشاء دولة اسلامية موحدة تضم العرب والمسلمين وضمان ولائها للحكم الايوبي تحسبا لأي طارئ يحصل سواء من قبل الاعداء المتربصين بالأيوبيين (569-626هـ) في الداخل او لمقاومة الاعداء الصليبيين في الخارج، وكذلك في حال تشكيل دولة ايوبية منسلخة من لدن الخلافة العباسية (132-656هـ/656-1258م) يحكما بني ايوب ، ومهما كان الامر في اسباب احتلال الايوبيين لليمن ومدى صحتها يبدو ان السبب الطبيعي المنطقي لاحتلال الايوبيين لليمن (569-626هـ) هو الدفاع عن مجال مصر الاقتصادي في البحر الاحمر والسيطرة على مداخله الجنوبية.

اما الجانب الاقتصادي الذي له علاقة بموضوع البحث كونه عن التجارة ، بسبب موقع الاستراتيجي المهم الذي يتحكم بباب المندب الذي تمر عنده السفن القادمة من الهند وشرق اسيا متجهة نحو مصر، لهذا راى ان هذا الموقع الذي يتحكم بطرق التجارة الاتية من الشرق الى مصر لابد له من تامينها، خصوصا وان النشاط التجاري البحري عبر اليمن بدا يضعف في العصر الايوبي وذلك الضعف قلل من دخل مصر المالي، وهو اركان الاقتصاد الايوبي، لذا جاء تحريض عمارة اليمني[2] بالذهاب الى اليمن ووصفه لها بانها كثيرة الخيرات والارزاق، لذلك فالعامل الاقتصادي كان هو الاهم في تفكير الايوبين في السيطرة على اليمن لزيادة موارد دولتهم واقطاع ولاتهم، ويعزز ذلك قيام الايوبيين بالسيطرة على الشريط الساحلي الممتد من تهامة الى عدن[3] مرورا بتعز[4] ، بينما ترك امر احكام السيطرة على المناطق الجبلية والمدن، ومنها صنعاء[5]، الى مراحل قادمة، ومما يبرهن ايضا على ان الهدف كان اقتصاديا وهو الاستيلاء على المراكز التجارية المهمة التي تعود بالفائدة على الدولة [6]، كتاب صلاح الدين(ت589هـ/م1193) الى عثمان بن علي الزنجيلي[7] نائب توران شاه[8] على عدن الذي جاء فيه:" البلاد لك فيها عدة سنين وانت فيها مؤتمن على مال الله ، فأده الى من يجاهد به اعداء الله"[9] وكذلك مخاطبة توران شاه لجنده عندما هموا بتخريب عدن حين دخولهم اليها بقوله :"ماجئنا لنخرب البلاد ، وانما جئنا لنملكها ونعمرها وننتفع بدخلها"[10].

المبحث الاول: علاقة اليمن والشرق الاقصى

عدت العلاقة بين اليمن والشرق الاقصى علاقة وثيقة لاسيما الصين، اذ اعتاد التجار في اليمن وخصوصا حضرموت الى الذهاب الى تلك المدن والعودة بالسفن المحملة بالبضائع التجارية التي تصل الى ميناء عدن، وهو الميناء الرئيس للسفن القادمة من الصين والذي وصف بدهليز الصين ومرفأها[11].

وكانت الرحلات التي تنطلق من عدن الى الشرق الاقصى قليلة جدا بسبب ازدياد خطر القراصنة الهنود المتربصين للسفن التجارية في جزيرة سقطرى[12]، لكن هذا لم يمنع من وجود نشاط تجاري ميز علاقات اليمن بالصين، والتي كانت تجارها ذهاب واياب الى اليمن، كما وصلت من هناك العديد من البضائع مثل الحرير وقصب السكر، وكانت تتبادل البضائع مع اليمن وعمان وبلاد فارس[13].

كذلك هناك بضائع اخرى[14] وصلت الى ميناء عدن منها الحديد والفرند والمسك والعود والفلفل والنارجيل والرواند الصيني [15]، والاواني الفخارية، والكافور [16] والورق والقرفة والكتان والحرير والخزر، والذهب والفضة[17]، وبالمقابل جلبوا من الصين الهليجات، والابنوس (خشب)، وانياب الفيلة، والخولنجان [18] والبسباسة [19] والدار صيني[20] والرصاص والخيزران.

يتضح من خلال تنوع البضائع الواصلة من الشرق الاقصى والصين ذلك دليل على حسن العلاقات التي كانت تربط اليمن بتلك المناطق البعيدة المسافة، ومدى ازدهارها خصوصا ان البضائع المستوردة كانت لها اهمية في اليمن لحاجتهم الماسة اليها لأنها تدخل في العديد من المجالات والاستعمالات سواء في المنازل او المعامل الحرفية والصناعية .

- الهنـد:

وصفت العلاقة بين اليمن والهند بانها متطورة تجاريا اذ يذكر ابن المجاور الكثير من المنتجات التي وصلت الى زبيد [21] وميناء عدن على وجه التحديد من الهند وفرضت عليها العشور التجارية في الميناء كالفلفل والنيل وقشر المحلب والطباشير وعود الدفواء والكافور والقرنفل والحديد والتمر هندي (الحمر) ومادة العوبلي السندابوري ذات العلاقة بصناعة النبيذ، والثياب الخام الهندي [22] .

كما الغيت الكثير من العشور التجارة على البضائع الواصلة من الهند الى ميناء عدن مثل الاهليلج المربى ووسائد المواد الجلدية والسمسم والصابون وثياب العرابية المصنوعة بدقلي[23] والتمر المغلف الذي استخرجت نواه، والسمك المملح اذا كان بدون راس، والنعال الهندية ان كانت بلا شراك (سيور) أي انها تصل بشكل اسفنج او جلد خام وتكمل صناعتها بعدن[24]، بحيث شكلت تلك البضائع جزءا من حاجة السكان في اليمن .

وقد دخلت الى الهند اعداد كبيرة من الرقيق والجواري نتيجة زيادة النشاط التجاري بين اليمن والهند وتحسين العلاقات بينهما ، اذ كانت تجارة الرقيق رائجة، وقد مارس هذه

التجارة بعدن تجار من الهند مثل الحسن بن علي حزور الفيروزكوهي الذي نقل لنا عنه ابن المجاور رواية بيعه جارية هندية بعدن الى رجل اسكندراني [25] .

كما اخذت عشور الحديد بعدن من رجل فرواني بمقدار 50% من ثمن البضاعة ، كما استجدت تلك العشور في عهد الملك المعز اسماعيل بن طغكتين (593-598هـ /1197-1202م)[26] سنة 598هـ ، وان اول من اخذت منه ابو الحسن البغدادي ، وعليه فان السفن المصرية قد اسهمت هي الاخرى في التبادل التجاري بين اليمن والهند فكانت ترحل الى عدن او الى زبيد لنقل غلات الهند وشرق اسيا [27] .

وقد تعرضت الطرق التجارية البحرية بين البلدين الى خطر القراصنة الهنود الذين اتخذوا من جزيرة سقطرى مخبأ له [28] وذلك بسبب نشاط العلاقات التجارية بين اليمن والهند ، مما جعل الملك طغكتين بن ايوب (598-611هـ/1202- 1214م) الى ارسال الشواني لحماية التجار من السراق نظير فرض عشور جديدة على البضائع، عرفت بعشور الشواني وهي التي ظهرت في عهد الملك طغكتين واستمرت الى سنة 613هـ وكان مقدارها 10% من قيمة العشور المحصلة من التجار طوال عهد الملك المسعود سواء خرجت السفن لمباشرة مهامهم في حماية التجارة الواردة الى اليمن في عرض البحر ام لم تخرج، وفي سنة 625هـ بدا خطر القراصنة يقل وبدا الامن والاستقرار بادر الملك المسعود الى الغائها[29] .

كما قام الاتابك سنقر [30]امير عدن بتجريد حملة على جزيرة سقطرى استخدم فيها الشواني [31]، ويرجع سببها الى ازدياد خطر القراصنة ومهاجمتهم السفن التجارية، ونتيجة لهذا الخطر توقفت التجارة مع الهند لمدة سنة ولهذا ارسل الاتابك سنقر الشواني سنة 602هـ للقضاء على اللصوص مرة ثانية، وقد وصلت شواني الاتابك الى قلهات[32] والى كل مكان وطردت اللصوص من البحر [33]. ويبدو انها المرة الاولى التي بعث فيها الاتابك الشواني لمطاردة اللصوص كانت في حملته على جزيرة سقطرى ، وقد شكلت العلاقات التجارية بين الهند واليمن في العصر الايوبي (569هـ- 626هـ/1173-1228م) اهم ركيزة للاقتصاد، لان تجارة اليمن مع الهند كانت تعود بمردود مالي كبير جدا الذي كان يحمل من عدن الى خزينة الدولة الايوبية (569هـ- 626هـ/1173-1228م) في تعز كل عام اربع خزائن، كل منها بلغت (150) الف دينار يزيد وينقص، أي ما مجموعه (600) الف دينار سنويا، وقد استمر هذا الحال حتى سنة 625هـ ، وقد شكلت تلك الخزائن موارد ضخمة للدولة الايوبية مصدرها التجارة مع الهند[34]، وهي خزانة قدوم المراكب من الهند،وخزانة دخول الفوة الى عدن، وخزانة خروج الخيل من عدن الى الهند ، وخزانة سفر المراكب الى الهند.

مصـــر:

اتصفت العلاقات اليمنية المصرية بانها تجارية منذ فترات تاريخية بعيدة [35] الا ان قوة تلك العلاقات زادت اهميتها بعد ان اصبحت اليمن جزءا من دولة الفاطميين بمصر، خصوصا بعد قيام الدولة الصليحية (429-532هـ/1047–1138م) في اليمن التي دانت بمذهب الدولة الفاطمية بمصر ، وكان التجار يرحلون من مصر الى اليمن ، فاستقر كثير من تجار مصر في مدن اليمن كبني الخطباء[36] واتخذوها وطنا ثانيا لهم ،وكانت اهم موانئ اليمن هي ثغر عدن التجارية اليمنية للمصريين[37] اذ كانت اليمن ترتبط بمصر عن طريق البحر فترسو سفنهم التجارية اما في ميناء زبيد القريب من عيذاب [38] او في ميناء عدن، الذي يمثل الوسيط التجاري بين دول الشرق ودول الغرب ، وقد توثقت العلاقات اليمنية المصرية بشكل كبير بعد نجاح الايوبيين (569-626هـ/1173-1228م) في السيطرة على اليمن واخضاعها لنفوذهم، واستمر الاتصال التجاري قائما بين البلدين، وقد اعتمد اهل عدن على توفير بعض موادهم الغذائية على ما يصلهم من مصر ، مما دفع القائمين في ميناء عدن الى اعفاء بعض المواد او السلع الواصلة من مصر الى عدن من عشور التجارة في ميناء عدن [39] .

وقد كانت اهم البضائع الواصلة من مصر: ماء الورد، العفص، المحلب، الزعفران، الكبريت،والثياب ،الابراد ،والصفر(نحاس) والرصاص والعمائم والمرجان والزجاج ، والملاوات، والفوط وغيرها من البضائع[40] . يبدو ان غالبية تلك السلع كانت مواد خام للصناعة، وكانت بعض هذه البضائع مصرية المنشأ والبعض الاخر من دول شتى مثل بلاد الشام واوربا والمغرب العربي[41] .

وهذا يدل على ان مصر قامت بدور الوسيط التجاري بين تلك الدول واليمن، وعمل المصريون في عدن بمجالات العمل التجاري، وقد ذكر ابن المجاور ان اسكندرانيا اشترى جارية هندية بعدن من رجل هندي، وبقيت معه سبعة ايام ثم ادعى العيب على بائعها وطلب ارجاعها [42] .

اما بالنسبة للبضائع التي تصدر من اليمن عبر ميناء عدن الى مصر فنجد ان اهمها الفلفل واللك [43] والزرنبا [44] والكودة [45] والفاغرة [46] والزنبجيل والاهليلج والملابس والترید [47] والصبر السقطري والعاج والصندل (الخشب) واليقم والفوفل والسمسم والحنطة والمر والهرد واللبان والابنوس (خشب)[48]. واصبحت اليمن في العصر الايوبي (569-626هـ/1173-1228م) تدار من قبل ملوك وامراء بني ايوب واستمر الاتصال بين مصر واليمن وعدن وكان الملوك يترددون على عدن، ويرسلون الاموال من عدن وزبيد وغيرها من المدن اليمنية الى

مصر، كما حصل عند مغادرة الملك توران شاه بن ايوب اليمن الى مصر والشام حيث ارسلت الاموال اليه من الامراء في اليمن واستمر ذلك حتى وفاته [49] وفي عهد الملك طغكتين (598 - 611 هـ / 1202 - 1214م)[50] توثقت العلاقة بين مصر واليمن وبنى هذا الملك بناية على جبل حقات بعدن كان يرقب منها منظر مراكب تجار الكارم الواصلين من مصر[51] وفي سنة 605هـ بعث الامير سيف الدين سنقر اتابك اليمن عشرة الاف دينار مصري الى الملك العادل[52] (596-614هـ/ 1200-1218م) في مصر[53]، وتعد المعاملات المالية (النقدية)من اوجه العلاقات التجارية بين البلدين ووسيلة اتصال بينهما، فقد كان التعامل بالدنانير الملكية [54]التي استمرت طيلة العصر الايوبي، اضافة الى الدنانير الذهبية المصرية الفاطمية بعدن ، اذ كان الدينار الفاطمي المصري يساوي اربعة دنانير ونصف دينار ملكي [55] ثم هبط الى 35،2 دينار ملكي في عهد الملك صلاح الدين الايوبي(532- 589هـ/ 1138- 1193م) الذي عاصر حكم اخيه طغكتين (598 - 611 هـ/ 1202 - 1214م) في اليمن [56]، وتم التعامل بالدرهم المالكي الذي ضرب بمكة[57].

المبحـث الثاني: شرق افريقــيا

كانت العلاقة بين اليمن وشرق افريقيا منذ ازمنة بعيدة بحكم تقاربهما الجغرافي خصوصا مع الحبشة والذي لا يفصل بينهما سوى البحر الاحمر ، كما شكلت تجارة الرقيق جزءا مهما من تلك العلاقة لذ كانت التجارة رائجة وقد فرضوا على راس الرقيق عند دخوله ميناء عدن مبلغ دينارين عشورا، اما اذا صدر من الميناء يفرض عليه نصف دينار[58] وكان اغلب سكان عدن من الحبوش والبرابر ومقادشة [59]، وقد كانت وصول المراكب التجارية من الحبشة الى عدن وزبيد[60] اذ كان العبيد يصلون بأعداد كبيرة الى اليمن وهذا يدل على ان الاحباش كانوا يشكلون نسبة كبيرة من عدن وزبيد، وكان عملهم في البناء والنشاط التجاري وغيرها ، وكان يستورد من الحبشة التيوس والاغنام[61] كما ان ضريبة العشور التجارية الغيت من التيوس ربما كان استيرادها لأجل ذبحها واكل لحومها وذلك لعدم وجود مزارع ولا مراعي ، ولعلها كانت تصدر من عدن الى مدن اخرى .

وقد شكلت عدن همزة الوصل في تلك العلاقات التجارية ، وذلك لكونها اهم مركز لصادراتها الساحل وارداته من مصر والشام[62] وقد كان التجار في الساحل الافريقي لهم مواقيت محددة ومشهورة للذهاب الى عدن [63]، اما اهم السلع التي كانت تجلب من التجار خصوصا تجار الحبشة الى مينائي زبيد وعدن هي الحيوانات والمنتجات الحيوانية النادرة

كالبغال والاغنام وقط الزباد والعاج والجلود (مادة خام) والانطاع (مفروشات جلدية) والعسل، اضافة الى الرقيق والذهب وبعض المنتجات الاخرى [64] .

- علاقات تجارية يمنية اخرى : :

لقد كانت لليمن علاقات تجارية اخرى مع بلدان كثيرة في الشرق والغرب والشمال، اذ كانت لها علاقة متميزة مع قيس[65]، ونشطت الحركة التجارية بينها وبين الموانئ اليمنية فتدفقت البضائع والسلع من ميناء قيس الى ميناء عدن، ومن اهمها الإبرسيم (حرير ناعم) والتمور، والتوتياء[66] والثمرة الحمراء[67] والملابس والزعفران والسعد والصفر(النحاس) والعفص وقشر المحلب[68] والكاغد (الورق) والكحل وماء الورد والهدس وغيرها[69] ،

وهناك مناطق اخرى ارتبطت بها اليمن بعلاقات تجارية مثل الحجاز والعراق وبلاد الشام، اذ كان الطريق البري الذي يربط اليمن بتلك البلدان هو الطريق الرئيس في التبادل التجاري الذي حصل بين اليمن وتلك البلدان، وخاصة التبادل بين اليمن والحجاز فقد كانت العلاقات الحميمة تربط اهل اليمن خصوصا الاشراف في المناطق الزيدية مع اشراف الحجاز، وقد كان الحجاز حلقة الوصل التي تربط اليمن بالعراق من جهة، واليمن وبلاد الشام من جهة اخرى ، فقد كان الامام عبدالله بن حمزة [70] يشتري من تلك المناطق بعض ما يندر وجوده في اليمن كالخيول وغيرها[71] اما في موسم الحج فقد كان التجار والعامة يستغلون الموسم بالتجارة، فيأخذون معهم ما تشتهر به اليمن ويقل وجوده عند غيرهم لبيعه هناك، وعند عودتهم يأخذون معهم البضائع التي تشتهر بها تلك المناطق ولا توجد في اليمن.

اما عن تبادل البضائع بين اليمن وتلك البلدان فلا توجد اشياء محددة الان انها لا تخلو من التجارة بالسلاح والملابس والحلي[72] والمواشي والانعام والجلود والخيول والغلات الزراعية، اما عن تجارة اليمن مع العراق فقد كانت هناك علاقات وتبادل تجاري فيما بينهما، فقد ذكر ابن دعثم ان الامام عبدالله بن حمزة اهدى الامير الايوبي محمد بن كرز اليرقشي ومن معه عشرين نصفية من بز العراق[73]، وقد دل هذا على وجود علاقات تجارية مع العراق، لاسيما ان العراق يشتهر بالعديد من السلع التجارية التي تمتاز بجودتها واتقانها، ولاشك ان العلاقات التجارية التي ربطت اليمن بالعراق قد عكست نفسها على اهتمام اهل اليمن بالمجالات العلمية، فقد كان الكثير من رجال الدين يرحلون الى العراق لطلب العلم، وعند عودتهم يأتون بالنفائس الثمينة من هناك، مثال على ذلك عندما سافر الامام سالم

بن فضل الصوفي(ت 581هـ) احد علماء حضرموت البارزين لطلب العلم وغاب اربعين سنة، وعند عودته الى اليمن جلب الكثير من الكتب العلمية التي حملت على ظهر الجمال[74] .

ومما يعزز اكثر وجود التبادل التجاري بين اليمن والعراق وبيع منتجات العراق في اليمن وبالذات القماش، ما اورده الجندي عن قدوم الشاعر التكريتي الذي لم يكن يتعانى الشعر بل كان تاجرا له فضل، فغرق مركبه بما فيه من قماش بالقرب من ظفار الحبوضي[75] فقصد هذا التاجر بعد ذلك احد اعيان اليمن المسمى ابو عبدالله محمد بن احمد الاكحل، بعد ان سمع بكرمه فعوضه الاكحل عما فقده في البحر، فأمتدحه التكريتي بقصيدة طويلة[76] .

يتضح مما سبق ان التجارة في اليمن في العصر الايوبي شهدت نهوضا ونشاطا او انتعاشا لا نظير له قبل ذلك .

اما عن الضرائب والعشور فلم نجد تحديد للمصادر للسنة التي تم فيها تطبيقها فيها، وعدم تحديدها لاي عهد من عهود الملوك والامراء طبقت فيه لكن يبدو انها بدأت من ايام الدولة الزريعية(460-571هـ/1068-1175م)[77] اذ ذكر ابن المجاور "ثم ضرائب وقوانين استجدت من ايام دولة بني زريع"[78] ونعتقد ان بني ايوب في اليمن ظلوا يتعاملون بما وصل اليهم من قوانين ضرائبية ممن سبقوهم، وبخاصة في المجال التجاري الخارجي، وسنوا على اساسه قوانينهم الضرائبية تلك التي لم نتمكن من الوقوف على تفاصيلها ، وان كنا نعتقد انها لا تختلف كثيرا عما كان مطبق من قبل، مع التاكيد على انه في العصر الايوبي تم ادخال بعض صيغ واحكام جديدة ونسب على بعض السلع والبضائع، واستجدت ضرائب لم تكن موجودة قبل عهدهم، الا ان اساسها النظام الضرائبي الموروث مثل عشور الشواني التي استجدت في عهد الملك طغكتين (598-611هـ/ 1202- 1214م)، وعشور الحديد والخيول، اللتين استجدتا في عهدي المعز والناصر(569-588 هـ/1174-1193م) ولدي طغكتين وغيرها من العشور المستجدة وزادت الضريبة المقررة على الفوة المصدرة من عدن من 3 الى 12 دينارا زمن الملك المعز اسماعيل بن طغكتين[79].

وقد اهتم الايوبيين بعشور التجارة لانها تمثل موردا هاما من موارد البلاد المالية ويتمثل ذلك الاهتمام في قيام الامير عثمان الزنجيلي نائب عدن من قبل توران شاه ببناء الفرضة في الميناء ونعني بها صالة الجمارك وجعل لها بابين ، باب يطل على الساحل تدخل منه البضائع حال وصولها لتقدير العشور عليها، وباب يفتح الى المدينة تخرج منه البضائع بعد تقدير الرسوم الجمركية عليها [80]، وعرفت هذه العشور المتحصلة بمال الفرضة [81] دليلا على ان

تحصيلها يتم بداخلها ،وكانت العشور تقدر بنسبة معينة من الثمن لكل سلعة، وتختلف هذه النسبة من سلعة لاخرى . كما وجدت بعض السلع الواردة التي كانت تعفى نهائيا من العشور لاحتياج السوق اليمنية اليها، وياتي في مقدمتها السلع الغذائية [82] وكانت العشور المحصلة من قبل الدولة في العصر الايوبي كبيرة جدا، بدليل نص لابن المجاور ذكر فيه ان العشور المحصلة على السلع التي تحملها احدى السفن القادمة الى عدن سنة 625هـ بلغت ثمانين الف دينار[83] .

اما العشور التي استجدت في اليمن في العصر الايوبي (569-626هـ/1173-1228م) منها:

- عشور الحديد: فقد بلغت نصف ثمنه، أي 50%، وقد استجدت في عهد السلطان طغكتين بن ايوب (598- 61هـ) ذلك في سنة 598م[84].

- عشور الخيل : وكان يؤخذ عشور على الراس الواحد 50 دينارا اذ دخل ميناء عدن، وقد استجد ذلك في عهد الملك الناصر ايوب بن طغكتين (569-588 هـ/1174-1193م)، ويؤخذ على الراس 70 دينارا اذا صدر من عدن الى الخارج بطريق البحر ، ويبدو ان زيادة العشور على الراس الواحد من الخيل 70 دينارا عند التصدير من ميناء عدن وذلك من اجل المحافظة على السلالة العربية الاصيلة للخيل داخل بلادها وذلك للحد من تصديرها، وهي سياسة جمركية معمول بها في الوقت الحاضر وذلك برفع الضريبة على المادة التي تحتاجها البلاد عند تصديرها والتخفيض على ما يرد منها، وهي لاشك سياسة صائبة خصوصا اذا كانت ظروف البلاد الحربية او العسكرية كانت بحاجة ماسة الى استخدام الخيل في الحروب الدائرة التي كانت تجري داخل اليمن بين الايوبيين من جهة والقوى المحلية وبخاصة الزيدية من جهة اخرى[85].
- عشور بيع البيوت: وهي التي كانت تفرض عندما يباع بيت معين يدفع الملك ربع قيمته، والبعض يقول ثلث قيمته، يضاف الى ذلك ديناران للاعلان الرسمي[86].
- عشور بيع المراكب: وهي التي تحصل عند بيع المراكب في حالة بيعه كاملا في عدن مقدار 10% من ثمنه يدفعها بائع المركب[87].

ومن الضرائب المستجدة في العصر الايوبي، ضريبة الشواني ورسم دار الوكالة والزكاة ورسم الدلالة وكانت ذات اهمية باعتبارها من الموارد المالية في ذلك العصر وهذه الضرائب هي :

- ضريبة الشواني : ظهرت لاول مرة في عهد الملك طغكتين والتي تعد في مقدمة الرسوم التي شملتها الزيادة خلال العصر الايوبي، وقد استمرت الى سنة 613هـ[88]، وكانت اليمن انذاك يحكمها الملك المسعود يوسف، فدخل عليه احد اكابر اهالي عدن وقال له: "خلد الله ملك مولانا السلطان انه يخرج من خزانة المولى كل عام لاجل الشواني خمسين (او)ستين الف دينار بطال (أي باطل)فان اخذ المولى هذا القدر من التجار لم يضرهم ذلك، قال : فكيف العمل؟ قال: كل ما اخذ من العشور الف دينار يؤخذ منه الشواني مائة دينار فهو يجتمع للمولى ولم يبين للتاجر "[89].

لذلك استمرت هذه الضريبة المقدرة ب 10% من قيمة العشور المحصلة من التجار طوال عهد الملك المسعود، سواء خرجت السفن لمباشرة مهامهم في حماية التجارة الواردة الى اليمن في عرض البحر ام لم تخرج وبقيت في الفرضة أي في فرضة عدن، ولم يتدارك الملك المسعود نتائج تلك السياسة الضرائبية الجائرة على التجارة والتجار الا في نهاية المطاف، وذلك ربما بمقترح تقدم به احد مستشاريه لانهاء ذلك الرسم الذي استجد في العصر الايوبي، وفي سنة 625هـ بدأ خطر القراصنة يقل في عرض البحر وبدأ الامن والاستقرار يتسبب نوعا ما، بادر الملك المسعود الى الغاء عشور الشواني[90].

- ضريبة الدلالة: وكانت هذه غير موجودة في المعاملات التجارية في الموانئ اليمنية قبل مجيء الايوبيين ، والدلالون اوالسماسرة كانوا معروفين في الموانئ المصرية فقط ، حيث كان لهم شأن واهمية منذ عصر الدولة الفاطمية (909-969هـ)، وكانوا يتقاضون عمولة خاصة، حددها لهم القانون المتبع هناك على حسب نوع البضاعة وجنسية التاجر[91] . ويبدو ان الايوبيين عند دخولهم اليمن جلبوا معهم الدلالون كغيرهم من الموظفين والصناع والخبراء، مما يؤيد ذلك ان ضريبة الدلالة بم يرد لها أي ذكر في المصادر اليمنية قبل قدوم الايوبيين .

بعد ذلك اصبح ضروريا في العصر الايوبي ان لا تتم الصفقات التجارية بين البائع والمشتري الا على يد شخص يعرف بالدلال، وتتمثل مهمته في تشجيع البيع والشراء، والمناداة على السلعة بالاسواق ، والتبادل التجاري بين الناس بصفة عامة، وبين التجار بصفة خاصة، أي انه وسيط يتلقى اجره من الرسم المعروف بالدلالة او السمسرة، ومقدار ذلك الاجر، الذي يتلقاه في الصفقات فلس عن كل دينار من ثمن البضاعة، وفي الصفقات الكبيرة يحصل الدلال دينارا على كل 100 دينار أي بواقع 1%، واحيانا اخرى يأخذون اجرهم من البضائع المباعة عينا[92].

وان مجموع المتحصل من هذه الضريبة يذهب الى خزينة الدولة، اما الدلال فربما ان الاجر الذي كان يتلقاه هو عمولة محددة من قبل الدولة على كل مادة تجارية او صفقة تجارية تتم بواسطته، او انه كان يتقاضى راتبا من الدولة رغم ان المصادر لم تبين ذلك الامر.

ضريبتي دار الوكالة ودار الزكاة: استحدث الامير نور الدين عمر بن رسول نائب بني ايوب في عدن في اواخر العصر الايوبي ، ضرائب عديدة قبل ان ستقل بحكم اليمن، بعد وفاة الملك المسعود الايوبي وذلك في سنة 626هـ فقام بتأسيس دار الوكالة ودار الزكاة بغرض فرض ضريبتين جديدتين فكانت ضريبة دار الوكالة تقدر بواقع قيراط عن الدينار الواحد[93] ، كما يذكر لنا ابن المجاور نصا اخر يفيد بان ضريبة دار الوكالة تحصل بواقع ما يقرب من ثلث البضائع الواصلة [94] ، وكان التاجر الذي لا يصحب بضاعته ولم يرتبط بصديق تاجر يسوقها له يقوم بايداعها لدى عامل يعرف بالوكيل ليتولى حفظها وتسويقها بدلا منه، ومن هنا جاء لفظ الوكالة او دار الوكالة التي كانت معروفة على نطاق واسع في مصر وبلاد الشام في العصرين الايوبي (569-626 هـ)والمملوكي(648-923 هـ/1250-1517م)، حيث كانت مخصصة لنزول التجار وتخزين بضائعهم[95]، اما ضريبة دار الزكاة فكانت تفرض على البضائع التي كانت معفاة من العشور وهي ترد من مصر والهند، وكانت نسبة تلك العشور تساوي 5% كما يتضح من قصة الناخوذة عثمان بن عمر الامدي الذي خرج مديونا من فرضة عدن فعند قدومه الى عدن ومعه منين عود، فلما جاء وقت المحاسبة قوم عليه مقدار ستة دنانير، فخرج العشور دينار ونصف، والشواني نصف وربع (3/4) وقوم في دار الوكالة بخمسة وعشرين دينارا ، فخرجت ضريبتها ثمانية دنانير ودانقين (الدانق وحدة وزن تساوي السدس) والزكاة دينارا وربعا، والدلالة نصف دينار، فاصبح المجموع خمسة عشر دينارا ولما كان الثمن ستة دنانير فقط ، كان علية دفع تسعة دنانير اخرى ، عندئذ حلف الناخوذة بانه لم يزن منه شيئا وقال:" ما يكفي انكم تاخذون مني منين بلا شي وتطالبوني بتسعة دنانير اخرى، تم تدخل المتوسط حتى خرج رأس برأس "[96]. يتضح مما سبق كيفية تحصيل هذه الضرائب وما يعانيه التجار من الظلم والجور .

كما شملت البضائع العديد من السلع والبضائع وفي مناطق مختلفة من اليمن ولم تعد محصورة فقط على ميناء عدن، فقد كان ميناء العارة او الفازة على ساحل اليمن الغربي يعد بمثابة فرضة مدينة زبيد، وكانت ترد اليه بعض البضائع من عدن وتصدر منه مجموعة من السلع الى عدن، كما كان مرفأ للتجار القادمين من زيلع وغيرها من مدن الحبشة، ويقدر ابن المجاور حصيلة المكوس المحصلة منه قبل سنة 620هـ ب 1200 دينار كل سنة، ثم الغيت

هذه الرسوم في سنة 620هـ الى ان اعيدت ثانية 624 هـ مع زيادتها الى 1700 دينار، وكانت تحصلها الدولة عن طريق الضامن او الضمان، أي يتولى شخص دفع هذا المبلغ للدولة مقدما ثم يتولى جمعه من التجار بوسائله الخاصة، وذكر لنا ابن المجاور اول اسم ممن سعى في ضمان قرية الفازة وهو عبدالله بن ابي بكر الاحوري[97] .

كذلك لم تقتصر الضرائب على البضائع في الموانئ والمناطق بل شملت البضائع الجودة في الاسواق، اضافة الى التجارات الداخلة الى المدن اليمنية او الخارجة منها لغيرها، ففي الخوخة الواقعة بين زبيد وعدن كان يؤخذ على كل حمل جمل من التمر مقدار سدس الحمل، ومن صيادي السمك بها ضمان 70 دينارا كل شهر، كما يحصل في موزع وهي من اعمال بني مجيد مكس على كل حمل جمل يقدر بحوالي الثمن من الحمل[98]، وهكذا دخلت الضرائب على شكل الضمان الى كل اسواق اليمن في عدن وزبيد وغيرها، حتى صار كل شي فيه ضمان ماخلا الماء والسمك[99]، واصبحت هذه الطريقة المتبعة في تحصيل هذه الضرائب في العصر الايوبي(569-626 هـ) .

اما اهم المراكز التجارية في المناطق اليمنية التي شملها الضمان وبخاصة في اواخر ايوبية اليمن. ومقدار متحصل الضرائب من تلك المؤسسات التي كانت تمثل موردا ماليا للدولة:

- القبان بعدن: حيث تم تحصيل الضرائب منه مبلغ مقداره 120 الف دينار سنويا .
- السليط الواصل الى سوق عدن، ضمن على كل بهار خمسة دنانير.
- سوق الخضر والجواري والرطب واللحم وجميع الدواب ضمن بمبلغ احد عشر الف دينار سنويا [100] .
- منطقة المملاح في ضواحي عدن شملها الضمان [101]، الا ان الضمان ذلك لم يكن مقداره محددا .
- سنابيق (زوارق) الصيادين الصغيرة في زبيد وكل ما يدخل من باب زبيد، فالضمان المحصل من ذلك مبلغ وقدره 90 الف دينار ملكي .
- المدبغة في زبيد حصل منها عن طريق الضمان مبلغ 13 الف دينار سنويا [102].
- ضمان النخل في زبيد بلغ مائة الف دينار.
- ضمان سوق السمك بزبيد ، وفيه عن كل يوم ثلاثة عشر دينارا ملكية ، وهذا يعني ان مجموع المتحصل من سوق السمك سنويا يصل الى ما يقرب من 3750 دينارا [103].

- ضمان دار الضرب وبلغ مقداره حوالي 13 الف دينار، وتلك المبالغ هي حصيلة الرسوم التي يدفعها المتقدم للدار بما معه من ذهب وفضة بغرض سكها دراهم ودنانير وفقا لعملة الدولة الرسمية .
- ضمان دار النبيذ ومعاصرها، حيث بلغت في احدى السنوات 12 ألف دينار[104]، وشمل الضمان ايضا سوق الكدراء والتي شنق فيها طغكتين ضامنه بسبب ظلمه لاحد الرعية[105].

الخاتمة:

نستخلص من خلا البحث ما يلي :

1- وكانت الرحلات التي تنطلق من عدن الى الشرق الاقصى قليلة جدا بسبب ازدياد خطر القراصنة الهنود المتربصين للسفن التجارية .

2- وصفت العلاقة بين اليمن والهند بانها متطورة تجاريا اذ يذكر ابن المجاور الكثير من المنتجات التي وصلت الى زبيد .

3- وقد دخلت الى الهند اعداد كبيرة من الرقيق والجواري نتيجة زيادة النشاط التجاري بين اليمن والهند وتحسين العلاقات بينهما .

4- كانت اليمن ترتبط بمصر عن طريق البحر فترسو سفنهم التجارية اما في ميناء زبيد القريب من عيذاب .

5- وقد شكلت عدن همزة الوصل في تلك العلاقات التجارية، وذلك لكونها اهم مركز لصادراتها الساحل وواردااته من مصر والشام .

6- ونشطت الحركة التجارية بينها وبين الموانئ اليمنية فتدفقت البضائع والسلع من ميناء قيس الى ميناء عدن .

7- كان الكثير من رجال الدين يرحلون الى العراق لطلب العلم، وعند عودتهم يأتون بالنفائس الثمينة من هناك .

8- التجارة في اليمن في العصر الايوبي شهدت نهوضا ونشاطا او انتعاشا لا نظير له قبل ذلك .

9- اهتم الايوبيين بعشور التجارة، لانها تمثل موردا هاما من موارد البلاد المالية.

10- ومن الضرائب المستجدة في العصر الايوبي، ضريبة الشواني ورسم دار الوكالة والزكاة ورسم الدلالة وكانت ذات اهمية باعتبارها من الموارد المالية .

11- شملت البضائع العديد من السلع والبضائع وفي مناطق مختلفة من اليمن ولم تعد محصورة فقط على ميناء عدن

الهوامش:

1- صلاح الدين الايوبي: يوسف بن ايوب بن شاذي صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والحجازية واليمنية ولد سنة 532 هـ بقلعة تكريت وتوفي سنة 589 هـ ودفن في الجهة الغربية من دمشق. ينظر: ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ ، تحقيق علي شيري، ط1، دار احياء التراث العربي،(بيروت- 2004)، مج10، ص183-186؛ بامخرمة، ابو محمد الطيب بن عبدالله بن احمد، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، تحقيق عبد الرحمن محمد جيلان، وزارة الثقافة والسياحة،(صنعاء–2004)، مج2،ص2525-2540.

2- عمارة اليمني : هو عمارة بن علي بن زيدان بن احمد الحكمي ولد سنة 512هـ وهو اديب وشاعر يمني قدم مصر في سنة 550هـ في سفارة من اشراف مكة الى الخليفة الفاطمي الفائز فأعجبته مصر فاقام بها ونال مكانة كبيرة لدى الفاطميين حتى اصبح من اعيان الدولة الفاطمية. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص65؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، 1946،ج1، ص273-276.

3- عدن: اشهر المدن اليمنية وتعد الميناء الرئيس لها وتقع على ساحل البحر الهندي تمتعت بأهمية استراتيجية واقتصادية كونها محط لنجمع التجار خاصة القادمين من الهند .ينظر: ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ،معجم البلدان، دار صادر، (بيروت – 1870)، ج4، ص89 .

4- تعز: وهي قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورة وتعد من احسن القلاع وبها تكون خزائن صاحب اليمن. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4،ص 340 .

5- صنعاء : مدينة في اليمن تبعد حوالي (136كم) عن منطقة عدن وتعد قصبة اليمن واحسن بلادها .ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص426.

6- الاشرف الرسولي، ابي العباس اسماعيل بن العباس الرسولي، فاكهة الزمن ومفاكهة الاداب والفنن في اخبار من ملك اليمن على اثر التبابعة ملوك العصر والزمن، دراسة وتحقيق علي حسن علي معيلي، رسالة دكتوراه، جامعة تونس،(تونس- 2005)، ص103 .

7- عثمان الزنجيلي : وهو ابو عمرو عثمان بن علي الزنجيلي نسبة الى قرية زنجيلة من قرى دمشق وكان من كبار الامراء في مصر، قدم مع تورانشاه الى اليمن وناب عنه في حكم عدن وتوابعها توفي سنة 583هـ، 1187م . ينظر: ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ،دار العلم،(القاهرة -1972)، ج2،ص103 .

8 - توران شاه : شمس الدولة توران شاه بن ايوب بن شاذي بن مروان الملقب فخر الدين ، وهو اخو صلاح الدين واكبر منه، توفي بالإسكندرية سنة 576هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان ،ج1 ،ص273-276 .

9- ابو شامة، شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل، الروضتين في اخبار الدولتين، تحقيق محمد حلمي ومحمد مصطفى زيادة ، وزارة الثقافة والارشاد، (القاهرة -1962)، ج2، ص26؛ عسيري، محمد بن علي مسفر، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الايوبي، ط1، دار المدني(جدة–1985)،ص68-69 .

10- ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي ، تاريخ اليمن المسمى(بهجة الزمن في تاريخ اليمن) تحقيق مصطفى حجازي، دار العودة ، بيروت ، ص76 .

11- المقدسي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دي جويه م.ي ،ليدن ،ص85؛ الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان ،(بيروت- 1984)، ص408 .

12 سقطرى : فهي جزيرة واسعة القطر جليلة القدر بهية الأرض نامية الشجر وأكثر نباتها شجر الصبر ولا صبر يفوق صبرها في الطيب كالذي يتخذ بحضرموت اليمن والشحر وغيرها وهي تتصل من جهة الشمال والغرب ببلاد اليمن بل هي محسوبة منه. ينظر: الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1، كالم الكتب(بيروت -1409هـ)،ج1،ص50 .

13- الالوسي ، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، تصحيح محمد بهجة الاثري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص203-204 .

14- الحميري، الروض المعطار، ص408 .

15- الرواند الصيني: وهو نوع من الاعشاب الطبية . ينظر: الملك المظفر ،يوسف بن عمر بن علي بن رسول، المعتمد في الدوية المفردة ، تحقيق محمد السقا، دار القلم ، 2000 ، ص151 .

16- الكافور : وهو صمغ شجر لونه احمر وخشبه ابيض، ويدخل في صناعة الطيب وله استعمالات طبية، ينظر: الملك المظفر، المعتمد في الادوية، ص317 .

17- المؤيد الشهابي، جمال الدين علي بن عبدالله، نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف ، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ،(صنعاء - 2003)،ج1، ص429 .

18- الخولنجان: هو عروق متشعبة ذات عقد لونها بين السواد والحمرة، وشبيه بأصول النوع الكبير من السعد وهذه العروق تكون حرقة الطعم ينظر: الملك الظفر ، ص118 .

19- البسباسة: هي قشور جوز الطيب . ينظر: الملك المظفر ،المعتمد في الادوية ، ص32 .

20- الدار الصيني : شجرة الصين ، وهو انواع دار صيني جديد ومنه الذون ومنه المعروف بالقرفة ومنه قرفة القرنفل ، ينظر: الملك الظفر، المعتمد في الادوية ، ص122-124.

21 - زبيد : وهي احدى المدن المشهورة في اليمن استحدثت في عهد الخليفة العباسي المأمون (198-218 هـ، 813- 832 م) ،ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج3،ص131.

22- ابن المجاور، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد، تاريخ المستبصر، تصحيح اوسكر لوفجرين ،ط2، دار التنوير، (بيروت- 1986) ، ص140-141 .

23- دقلى : او دقلة اسم موضع فيه نخل لبني غبر باليمامة ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2،ص495 .

24- ابن المجاور ، المستبصر ، ص142-143 .

25- المصدر نفسه ،ص140

26- المعز اسماعيل : هو المعز ابو الفدا اسماعيل بن طغكتين بن ايوب ، تولى الحكم في التاسع عشر من ذي القعدة من سنة 593هـ كان فارسا شجاعا تأمر عليه جنده وقتلوه في مكان يقال له عجي شامي زبيد وذلك في الثامن عشر من رجب سنة 598هـ نظرا لظلمه وعبثه وسفكه للدماء بغير حق . ينظر: ابن خلكان ، محمد، وفيات الاعيان ،ج2،ص524؛ بامخرمة ، ، قلادة النحر، مج2 ،ص2572 .

27- ابن المجاور ، المستبصر ، ص146 .

28- المصدر نفسه، ص268.

29- العقيلي ، محمد بن احمد بن عيسى، تاريخ المخلاف السليماني ، مطبعة الرياض، 1958، ج1،ص194؛ لقمان ، حمزة علي ابراهيم ، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ص297-298.

30- الاتابك سنقر: وهو الامير سيف الدين احد مماليك الملك طغكتين بن ايوب من كبار الامراء في عهد ابنه الملك المعز اسماعيل ، وكان من الامراء الذين ثاروا على سياسة المعز اسماعيل، وقد اصبح له شان كبير بعد وفاة المعز، حيث اصبح وزيرا ومديرا للملك الناصر ايوب بن طغكتين الصغير ، وكان يقال له الاتابك لأنه ربى الملك الناصر ايوب في صغره .ينظر: عسيري، الحياة السياسية ، ص318 .

31- ابن المجاور، المستبصر، ص266-267 .

32- قلهات : بالفتح ثم السكون، وآخره تاء، لعلّه جمع قلهة وهو بثر يكون في الجسد، وقيل وسخ، وهو مثل القرة: وهي مدينة بعمان على ساحل البحر إليها ترفأ أكثر سفن الهند، وهي الآن فرضة تلك البلاد وأمثل أعمال عمان عامرة آهلة وليست بالقديمة في العمارة ولا أظنها تمصّرت إلا بعد الخمسمائة، وهي لصاحب هرمز، وأهلها كلهم خوارج إباضيّة إلى هذه الغاية يتظاهرون بذلك ولا يخفونه . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص393 .

33- ابن حاتم ، بدر الدين محمد بن حاتم بن احمد ، السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك من الغز باليمن ، تحقيق ركس سمث ،(لندن- 1974)، ص131

34- ابن المجاور ، المستبصر ، ص144-145؛ لقمان، تاريخ عدن، ص298 .

35- سالم ، السيد عبد العزيز، والعبادي، احمد مختار ، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام مؤسسة شباب الجامعة،1993، ص259 .

36- بني الخطباء: وهم تجار تديروا عدن وولي بعضهم نظر عدن ايام الاشرف بن الافضل الغساني . ينظر: بامخرمة، ابو محمد الطيب بن عبدالله بن احمد، تاريخ ثغر عدن، ط2، دار الجيل، بيروت ، ج1،ص10-11 .

37- ماجد ، عبد المنعم، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، منشورات دار المعارف ،(القاهرة – 1968)، ص208 .

38- عيذاب: بليدة على ساحل بحر القلزم، وهى مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ومنها يعدى إلى جدّة. ينظر: الحنبلي، صفيّ الدين، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط1، دار الجيل ، (بيروت- 1412 هـ)، ج2،ص974 .

39- ابن المجاور ، المستبصر ، ص143-148.

40- المؤيد الشهابي ، نور المعارف ، ج1 ،ص479 .

41- المصدر نفسه، ج1، ص484 .

42- المستبصر ، ص146.

43- اللك : وهو الصمغ . ينظر: المؤيد الشهابي ، نور المعارف ، ج1،ص451 .

44- الزرنبا : هي الزرنباد الذي يسمى عرق الكافور وهو يشبه الزنجبيل يؤتى به من الصين . ينظر: الملك المظفر، المعتمد في الادوية ، ص163 .

45- الكودة : كل مَا جمعته وَجَعَلته كثبا من طَعَام وتراب وَنَحْوه . ينظر: رضا ، احمد، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ،(بيروت- 1960)، ج5 ، 121 .

46- فاغرة : هي حبة تشبه الحمصة ، وفي داخلها حبة صغيرة مدحرجة سوداء ظاهرها الاعلى اصخب وتستخدم في الاغراض الطبية . ينظر: الملك الظفر ، المعتمد في الادوية ، ص50 .

47- الترياد : يجلب ورقه من وادي خراسان على هيئة ورق اللبلاب الكبيرة، الا انه محدد الاطراف وله استعمالات عدة . ينظر: الملك المظفر، المعتمد في الادوية ، ص50 .

48- المؤيد الشهابي ، نور المعارف ، ج1 ،ص 485 .

49- ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص22.

50- طغكتين : هو ابو الفوارس السلطان الملك العزيز سيف الاسلام طغكتين بن ايوب اخو صلح الدين وتوران شاه ، كان ملكا شهما شجاعا ، توفي سنة 593هـ بالمنصورة في تعز باليمن .ينظر: بامخرمة ، قلادة النحر ، مج2،ص2552-2553.

51- ابن المجاور ، المستبصر ، ص129.

52- الملك العادل: نُوْرُ الدِّيْنِ أَرْسَلاَنُ شَاه ابْنُ عز الدين مسعود بن مودود ابن الأَتَابِكِ زَنْكِي، كَانَتْ دَوْلَتُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ شَهْماً، مَهِيْباً، فِيْهِ عَسْفٌ وَشُحٌّ. تَحَوَّلَ شَافِعِيّاً، وَبَنَى مَدْرَسَةً كَبِيْرَةً مزخرفةً، مرِضَ مُدَّةً، وَمَاتَ فِي رَجَبٍ، سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّ مائَةٍ ،وَكَانَ سَقَّاكاً لِلدِّمَاءِ، فِيْهِ دهَاءٌ، وَلَهُ سَطوَةٌ عَلَى الأُمَرَاءِ، وَكَانَ مَجْدُ الدِّيْنِ ابْنُ الأَثِيْرِ مُلَازِماً لَهُ، فَيَأْمرُهُ بِالخَيْرِ، فَيُطيعُهُ، وَصَيَّرَ مَمْلُوْكَهُ لؤلؤًا أستاذ داره . ينظر : الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير اعلام النبلاء ، دار الحديث،(القاهرة- 2006) ، ج16، ص50 .

53- المقريزي ،تقي الدين ابو العباس احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق مصطفى زيادة ، ط1، دار الكتب المصرية، (القاهرة- 1974)، ج1 ، ص170 .

54- الدنانير الملكية :تنسب الى الملك المكرم احمد بن علي بن محمد الصليحي الذي سك عملة جديدة بعد ان راى تعدد عملات اليمن اليمن السابقة واضطرابها ، وكانت الدنانير المستعملة في ذلك الوقت اما سعيدية نسبة الى سعيد الاحول بن نجاح (452-481هـ) واما عثرية من اعمال زبيد نسبة الى مدينة عثر بالمخلاف السليماني فقام الملك المكرم بضرب هذا الدينار سنة 467هـ وظل التعامل بذلك الدينار حتى قدوم الايوبيين الى اليمن .ينظر :ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص90،145 ؛ الخزرجي، موفق الدين الو الحسن علي بن الحسن، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، نشر وزارة الاعلام والثقافة ،(صنعاء – 1980)، ص 161 ؛ الخزرجي، موفق الدين الو الحسن علي بن الحسن ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تصحيح محمد بسيوني عسل ، مطبعة الهلال ،(القاهرة – 1911)، ج1 ،ص171 ، 265-266.

55- ابن المجاور ، المستبصر ، ص145.

56- الشمري، محمد كريم ابراهيم، عدن دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية (476-627 هـ) ، ط1 ، (عدن – 2004) ، ص338 .

57- المؤيد الشهابي ، نور المعارف ، ج1 ،ص 358.

58- ابن المجاور ، المستبصر، ص141 .

59- المصدر نفسه ، ص134 .

60- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج10،ص234 .

61- ابن المجاور ، المستبصر، ص43 .

62- شهاب ، حسن صالح، عدن فرضة اليمن ، ط2، دار العودة ،(بيروت- 1984)، ص55 .

63- ابن المجاور ، المستبصر، ص117 .

64- المؤيد الشهابي ، نور المعارف ، ج1 ،ص362-367 .

65- قيس :وتسمى كيش، وهي جزيرة في بحر عمان في الخليج العربي بالقرب من بلاد فارس . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج4،ص484 .

66- التوتياء : وقيل ان منها في المعادن ومنها ما يكون في الاتاتين التي يسبك فيها النحاس ، والمعدنية ثلاث اجناس منها البيضاء ومنها ما يكون الى الخضرة ومنها الى الصفرة مشرب بحمرة ، واجودها البيضاء التي ترى كأن عليها ملح ، واذا غسلت التوتياء صار منها دواء اشد تجفيفا من كل شيء محفف . ينظر: الملك المظفر ، المعتمد في الادوية ، ص54-55 .

67- الثمرة الحمراء : تسمى في حضرموت (ثمرة زهرة الورد) ويستخرج منها ماء الورد وبعض الادوية كما تخلط مع الادوية المسهلة للتخفيف من مفعولها ، وتعمل في ظفائر شعر النساء بعد ان تخلط مع مواد عطرية اخرى كنوع من الزينة والتجميل . ينظر: المؤيد الشهابي ، نور المعرف ، ج1 ، ص417 .

68- المحلب : شجر يابس ابيض النور، ويستعمل ثمره في الطيب. ينظر: الملك الظفر، المعتمد في الادوية، ص377.

69- المؤيد الشهابي ، نور المعارف ، ج1 ، ص417 .

70- عبد الله بن حمزة : بن سليمان بن حمزة المنتهي نسبه الى علي بن ابي طالب (عليه السلام) ويعد من الشخصيات المهمة في تاريخ اليمن الاسلامي عامة والدولة الزيدية خاصة ، كان عالما بالفقه واللغة واديبا وشاعرا وخطيبا بليغا، ولد في عيشان وهي بلدة واقعة في الشمال الشرقي من شهارة وذلك في الحادي والعشرين من ربيع الاول سنة (561هـ)، وتفي في يوم الخميس الثاني عشر من شهر محرم سنة (614هـ) في حصن كوكبان الواقع في الغرب الشمالي من صنعاء وقبره في ظفار وهو حصن من بلاد همدان . ينظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية ،ج1،ص23.

71- ابن دعثم،ابو فراس بن دعثم الصنعاني ، السيرة المنصورية (سيرة الامام المنصور بالله عبدالله بن حمزة 593- 614 هـ) ، تحقيق عبد الغني محمود عبد العاطي ، ط1، دار الفكر المعاصر ،(بيروت- 1993)، مج1 ، ج2 ، ص341 .

72- بامخرمة ، قلادة النحر ، مج3،ص2433؛ جرادة، محمد سعيد ، الادب والثقافة ، في اليمن عبر العصور ، 1985، ،ص151 .

73- السيرة المنصورية ، مج2،ج3،ص479 .

74- قلادة النحر، مج2،ص2497-2498 .

75- ظفار الحبوضي :مدينة تقع على الساحل بين حضرموت وعمان وهي اليوم جزء من عمان . ينظر: ابن الديبع، قرة العيون بأخبار البلد الميمون،تحقيق محمد بن علي الاكوع، المطبعة السلفية، (القاهرة -1971)، ص328.

76- المقريزي ، السلوك، ج1،ص456-461 .

77- الدولة الزريعية : نسبة الى بني زريع الى اولاد زريع بن العباس بن الكرم الهمداني لانهم اول من استقل بحكم المنطقة كاملا في حين ان بعض المؤرخين ينسبون هذه الدولة الى الكرم الهمداني الجد الاعلى لبني زريع وابناء عمومتهم اولاد المسعود وكانت هذه الامارة مشتركة بينهما فيسمونها امارة او دولة بني الكرم . ينظر: محمود ، حسن سليمان، تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي، ط1، (بغداد – 1969) ، ص222.

78- المستبصر ، ص140 .

79- ابن المجاور ، المستبصر ، ص140- 141 .

80- بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج1، ص14 .

81- ابن المجاور، المستبصر ، ص143.

82- بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج1،ص 62-63

83- ابن المجاور ، المستبصر، ص144 .

84- المصدر نفسه ، ص140 .

85- العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج1،ق1،ص 197.

86- لقمان ، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة ، ص298 .

87- ابن المجاور ، المستبصر ، ص140 .

88- المصدر نفسه ، ص142.

89- المصدر نفسه ،ص 142؛ العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج1،ق1 ،ص 194.

90- ابن المجاور، المستبصر ، ص142 ؛ لقمان ، تاريخ وجنوب الجزيرة ، ص297-298

91- فهمي ، نعيم زكي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة -1973) ص317؛ زيتون ، عادل، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب ابن في العصور الوسطى، دار دمشق ،(دمشق- 1980)، ص237 .

92- ابن المجاور ، المستبصر ، ص143- ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج1، ص63-64 ، 67 93- ابن المجاور ، المستبصر ، ص143 ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج1 ، ص64 .

94- المستبصر ، ص144 .

95- القلقشندي ،ابو العباس احمد بن علي ، صبح الاعشى في صنع الانشا ، شرح نبيل الخطيب ، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1987)، ج4،ص193 .

96- ابن المجاور، المستبصر ، ص144 .

97- المستبصر ، ص99-100 .

98- المصدر نفسه ، ص92-93 .

99- بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج1 ، ص69 .

100- ابن المجاور ، المستبصر ، ص148 ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج1،ص69 .

101- بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج1 ، ص69 .

102- ابن المجاور ، المستبصر ، ص98- 90 .

103- المصدر نفسه ، ص243 .

104- المصدر نفسه ، ص90 .

105- بامخرمة ، قلادة النحر ، مج2 ،ص 2552 .

قائمة المصادر والمراجع :

1- الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، كالم الكتب ، (بيروت -1409هـ).

2-الالوسي ، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تصحيح محمد بهجة الاثري ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت3

3- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيري، ط1 ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت- 2004) .

4- الاشرف الرسولي، ابي العباس اسماعيل بن العباس الرسولي، فاكهة الزمن ومفاكهة الاداب والفنن في اخبار من ملك اليمن على اثر التبابعة ملوك العصر والزمن، دراسة وتحقيق علي حسن علي معيلي ، رسالة دكتوراه ، جامعة تونس ،(تونس- 2005).

5- بامخرمة، ابو محمد الطيب بن عبدالله بن احمد، تاريخ ثغر عدن، ط2، دار الجيل، بيروت

6- بامخرمة ، ابو محمد الطيب بن عبدالله بن احمد ، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، تحقيق عبد الرحمن محمد جيلان ، وزارة الثقافة والسياحة ، (صنعاء – 2004) .

7- جرادة، محمد سعيد، الادب والثقافة، في اليمن عبر العصور، 1985.

8- ابن حاتم ، بدر الدين محمد بن حاتم بن احمد، السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سمث ،(لندن- 1974).

9-- الحميري ، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان ،(بيروت- 1984) .

10- الحنبلي، صفيّ الدين، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط1، دار الجيل ، (بيروت- ١٤١٢ هـ).

11- الخزرجي ، موفق الدين الو الحسن علي بن الحسن ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تصحيح محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال ،(القاهرة – 1911).

12- الخزرجي ، موفق الدين الو الحسن علي بن الحسن، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، نشر وزارة الاعلام والثقافة ،(صنعاء – 1980).
13- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ،ط1، (د.م -1367هـ).
14- ابن دعثم ،ابو فراس بن دعثم الصنعاني، السيرة المنصورية (سيرة الامام المنصور بالله عبدالله بن حمزة 593- 614 هـ)، تحقيق عبد الغني محمود عبد العاطي ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ،(بيروت- 1993)،
15- ابن الديبع ، قرة العيون بأخبار البلد الميمون ،تحقيق محمد بن علي الاكوع ، المطبعة السلفية ، (القاهرة -1971)
16-- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير اعلام النبلاء ، دار الحديث،(القاهرة-2006).
17- رضا ، احمد، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ،(بيروت- 1960).
18- زيتون، عادل، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب ابن في العصور الوسطى ، دار دمشق(دمشق- 1980).
19--- سالم، السيد عبد العزيز، والعبادي، احمد مختار ، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام مؤسسة شباب الجامعة،1993 .
20- ابو شامة، شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل ، الروضتين في اخبار الدولتين، تحقيق محمد حلمي ومحمد مصطفى زيادة، وزارة الثقافة والارشاد(القاهرة-1962)
21- الشمري، محمد كريم ابراهيم ، عدن دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية (476-627 هـ) ، ط1 ، (عدن – 2004).
22- شهاب ، حسن صالح ، عدن فرضة اليمن ، ط2، دار العودة ،(بيروت- 1984).
23- العقيلي، محمد بن احمد بن عيسى، تاريخ المخلاف السليماني ، مطبعة الرياض ، 1958
24- ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي، تاريخ اليمن المسمى(بهجة الزمن في تاريخ اليمن) تحقيق مصطفى حجازي ، دار العودة ، بيروت
25- عسيري ، محمد بن علي مسفر، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الايوبي ، ط1 ، دار المدني ،(جدة – 1985).
26-- فهمي ، نعيم زكي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة -1973).

27- القلقشندي،ابو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صنع الانشا، شرح نبيل الخطيب ، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1987) .

28- لقمان، حمزة علي ابراهيم، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، دار مصر للطباعة، القاهرة .

29- ابن المجاور، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد، تاريخ المستبصر، تصحيح اوسكر لوفجرين ،ط2، دار التنوير، (بيروت- 1986) .

30- محمود، حسن سليمان، تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي، ط1 (بغداد– 1969).

31- ماجد، عبد المنعم، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، منشورات دار المعارف،(القاهرة – 1968).

32- المقدسي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دي جويه م.ي ،ليدن .

33- الملك المظفر ،يوسف بن عمر بن علي بن رسول، المعتمد في الدوية المفردة ، تحقيق محمد السقا ، دار القلم ،2000.

34- المؤيد الشهابي ، جمال الدين علي بن عبدالله، نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف ، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم ، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية،(صنعاء - 2003).

35- المقريزي ،تقي الدين ابو العباس احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق مصطفى زيادة ، ط1، دار الكتب المصرية ، (القاهرة- 1974).

36-ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ،دار العلم ،(القاهرة -1972).

37- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ،معجم البلدان ، دار صادر (بيروت – 1870)

The foreign trade relations of the Ayyubids in Yemen from Historical study (626-569 AH)

Assist Prof Dr. Azhar Ghazi Matar
College of Basic Education- Diyala University
azhaarkazy2@gmail.com

Keywords: trade. Ayyubids. Yemen

Summary:

Trade played an important role in the economic life of the country of Yemen in the Ayyubid era، and it became an important center for the trade of goods of the East، where commercial ships coming from the various ports of India، China and the eastern coasts of the African continent arrived at the port of Aden، where their cargo of various goods was unloaded، and then from Aden they were transported Goods crossed the Yemeni trade routes، whether sea or land، to the north، where the country of the Hijaz and Egypt، and from Alexandria، the first port of Egypt، were carrying goods to the countries of Western Europe.

Therefore، the kings and princes of Yemen were keen to consolidate their commercial relations with other countries، especially those that have had commercial relations and common interests with Yemen for a long time.

In addition to Yemen's strategic location overlooking the waters of the Indian Ocean from the south، and the Red Sea from the west، and its control over the Strait of Bab al-Mandab that connects them، it made Yemen a country in the middle of the countries of the East، such as India and China، and the countries of the West and East Africa، which had a great impact on the role played by the Yemenis in Scientific trade across those seas throughout the different historical eras.

Likewise، the rulers and princes of Yemen have been keen since ancient times to pay attention to trade routes because they serve multiple purposes such as facilitating the arrival of the Yemeni pilgrimage، the conduct of armies and its transfer from one location to another to defend forts، castles and cities، and facilitating the arrival of mail from the capital to the governors and deputies in different cities and places، and we dealt with it in our research This is the foreign relations of Yemen with other countries such as China، the Middle East، India، Egypt and other countries، which we will address in the folds of the research.